



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



من

سيرة علي بن أبي طالب

٣٨

أبو أسامة التونسي

تقبله الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

الأمير الشاب: أبو أسامة وليد ولد الهباط  
التونسي، رحمه الله تعالى، أمير كتيبة أمّ  
المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الكتيبة  
الرائدة التي أسسها الوزير أبو حمزة المهاجر  
حفظه الله..

فقيد اليوسفية..

قاهر الأمريكان وآسر جنودهم..

كان رحمه الله من السابقين إلى الجهاد في بلاد الرافدين، خاض  
معارك الفلوجة وأبلى فيها بلاء حسناً، وكان من المقربين للشيخ أبي  
مصعب رحمه الله، وكان ممّن شارك في الاستعراض الأخير، رافق  
الشيخ أبا حمزة المهاجر حفظه الله بعد الفلوجة، ونهل من معينه  
الذي لا ينضب، فإذا رأيته فكأنك ترى الشيخ الوزير.

لطيفٌ مع حزمٍ، كريمٌ مع ضبطٍ، حريصٌ رحيمٌ على إخوانه ومَن هم  
تحت إمرته، شديدٌ البطش والغلظة على أعداء الله، كان رحمه الله  
ذكياً متوقّداً للذهن، فلا تأتي معضلة إلا ويجعل الله مفتاحها على  
يديه، كان عابداً ورعاً، يداوم على الصيام، يصوم يوماً ويفطر آخر،

ومع شدة صيف العراق وطول نهاره، وكثرة تنقله بين المناطق، إلا أنه كان لا يدعُ الصيام أبداً، وكان يقومُ ثلث الليل الآخر، ولا يترك ذلك إلا إذا كان الظرف الأمني لا يسمح، لا يفتر لسانه من ذكر الله، وقد أجرى الله على يديه من الفتوحات والخير ما جعل الناس تحبه محبةً عجيبة، حتى إنَّ منهم من لا يزوّج ابنته إلا بعد أن يزكيه أبو أسامة، لمعرفتهم بورعه وتقواه نحسبه ولا نزكيه على الله.

كان رحمه الله عجيباً في خلقه ومحبته لإخوانه، مع ما جعل الله له من الهيبة والاحترام في قلوبهم، ولم تكن المصائب حين يأتيه خبرها تؤثر على قسّمات وجهه، بل كان صدره مملوءاً بالأسرار والأخبار.

وحين سألته: لم لا تتأثر حين يجيئك خبر مقتل فلان أو فلان ؟.

أجاب: "إنّ طبيعة هذه الحرب، تحتم على المرء أن يكون حزنه وكدره، وكل ما قد يؤثر على نفوس الشباب، يكون ذلك مكتوماً في صدره".

وفي أول يوم من أيام زواجه، أتى إلى المنزل بعد غروب الشمس، فدخل علينا في غرفتنا، وبعد أن صلينا المغرب والعشاء، جلس معنا وعلامات التعب والإرهاق لا يمكن أن تخفى، فقلت له: "تمدد حتى أسويك" مساج" وترتاح شوي، أنت الليلة عريس"، وبالفعل عملت له "المساج" وبعدها قلت له: "استعن بالله وأدخل على أهلك"، ثم قلت له: "يا أبا أسامة، أنت الليلة عريس، فإذا صليت الفجر فلا تأت إلينا، وابقَ مع أهلك كامل اليوم، فالعمل مستمر والشباب فيهم الخير والبركة"،

فقال: "الله كريم".

وبعد أذان الفجر، إذا به يدخل علينا، فقلت له باللهجة العراقية "يا معود كل عقلك، حتى ولا يمديك تشوف وجه أهلك"، وقد كان المنزل الذي نسكنه عديم الكهرباء -كحال أغلب مناطق العراق-، فقال لي: "والله للجلوس معكم أحب إلى من كل متاع الدنيا"، مع ما يكنّه لأهله من حبّ ووفاء، فتذكرت حينها قول خالد رضي الله عنه: (ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس "أنا لها محب"، أو أبشر فيها بغيّام، أحبّ إلى من ليلة شديدة الجليد، في سرية من المهاجرين، أصبح بهم العدو).

وبالفعل؛ فقد أنكى في العدو الجراح، وأسمع منهم الصياح، وأدهش عقولهم بذكائه، فأسر جنودهم، وأحرق قواعدهم، حتى وضعوا على رأسه مليون دولار، ولم يجدوا له صورة حتى ينشروها، فأحضروا المتخصصين والرسامين، فرسموا له صورة أملى تفاصيلها عملائهم الخونة، ونشروها في شوارع اليوسفية وما جاورها، فضحك منهم الصبي قبل الكبير، وظهر للناس عجزهم وشدة نكايته بهم.

نجا من الموت مرات ومرات، وانفجرت في يده حقيبة بها أكثر من مائة وعشرين صاعقاً، وعشرات الشّطايا والمسامير، فمزقت قدميه، وصار طريح الفراش لفترة من الزمن، وظنّ الكثير أنه قد مات، ثم ما لبث أن شفاه الله، وعاد كأن لم يكن به ضرر.

حوصر مع تسعةٍ من رفاقه في قرية فقيرة من قرى غرب بغداد، وكنت معه طيلة هذه الفترة، وقد انقسمنا إلى ثلاث مجموعات، فكان قليل الكلام مع الإخوة، بشكل جعل الشّباب يظنون أنه غاضب، ولم يكن

أحدٌ منهم يجرؤ على سؤاله، فأخذني في عمل ثم قال لي: "والله ليس بي أي شيء، غير أنني وجدت هذه الساعات أفضل فرصة أتعبد فيها الله تعالى وأذكره"، وكأنه رحمه الله كان يعرف أنه على موعد مع الشهادة.

وبعد شهرين من الحصار، أتاه من يخبره بوجود طريق للخروج، فعرضت عليه أن يجعل أحداً يخرج قبله ليستطلع الطريق، فقال: بل أنا أفتحه لكم وأرتب لكم خروجكم، ثم خرج وتوجه إلى منطقة البوبهان في محافظة بابل...

فسالت دمائه الطاهرة على تلك الأرض، في أول الأيام البيض من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٨ للهجرة، بعد صلاة الظهر.

ورحل إلى ربه صائماً متوضاً، يشكو إليه ظلم الظالمين، وخيانة المرتدين، ولم يكن قد مضى على زواجه سوى أربعة أشهر، قضى منها شهرين مع أهله، ثم أطبق عليه الحصار، بعد موجة الخيانة والردة التي عمّت مناطق بغداد.

فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته...

وكتبه

عبد الأعلى المضريّ

## وليد النخیر



رحل الوفيُّ عن العيون وليتني  
يا ويح قلبي بعده أوّماً به  
يا عابداً أحيا اللّياالي ساجداً  
ولسانه رطبٌ بذكر إلّهنا  
فُجِعَتْ بكم بغداد حين تركتها  
وأستبشر الأعداء حين سعدتم  
ومضيت أسراً في جند صليبهم  
وليدُ الخير يا رمز العلّا  
لله أمٌّ أنجبتك ووالدٌ  
أعطاك ربّ العالمين فضائلاً

إذ غاب عني مغمض الأجفانِ  
جلدٌ فيخفي حزنه لثواني  
يرجو إلّه العفو والإحسانِ  
أمضى الشّهور يصومها شطرانِ  
وكذا قرى في غربها وسواني  
فلقد أذقتموهم صنوف هوانِ  
فجعلتهم ييكون كالنّسوانِ  
رمز البطولة قائد الفرسانِ  
أنعم بهم يا خيرة الأبوانِ  
فغدوت فينا مورد الظمآنِ

فمنحت في كل القلوب محبةً  
 في أول البيض الفضيلة أسلمت  
 لله درّ السّالّكين لدربه  
 يا تونس الخضراء صبراً وأفرحي  
 ضحكت لهم دنيا اللّذائذ فانبروا  
 سل الأشاوسة الكرام سيوفهم  
 يا رب فاجعله بفضلك عالياً  
 وأرضَ إله العالمين عن الفتى  
 فرضاك غاية قصدنا ورجائنا  
 وأكتب له خير الذي أعدده  
 صلّى الإله على النّبي محمدٍ  
 وعلى الذين على هداهم قد مضوا

وسرت محامدكم بكل لسانٍ  
 روحٌ إلى المولى من رمضانٍ  
 درب الأماجد صفوة الرحمنِ  
 فبنوك فرسانٌ بكلّ زمانٍ  
 يبعون ما في جنّة الرضوانِ  
 كسروا صليباً حلّ في أوطاني  
 وأضحك له يا خالق الأكوانِ  
 واجبر عزانا أنت ذو السّلطانِ  
 لا شيء فوق رضاك يجتمعانِ  
 لشهيد دينك يا عظيم الشّانِ  
 وعلى صحابته ضحى الحيرانِ  
 يرجون لقياهم في أعالي جنانِ